غاية البيان

لخصائص رمضان

تأليف العلامة المجتهد

محمد بن إسماعيل الأمير

تحقيق وتعليق

أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن لَـمْـح الخولانـي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ الصيام مِن أفضل العبادات، وآكد الطاعات، وأجلّ القربات، وصيام شهر رمضان من أركان الإسلام.

وقد نسب الله الصوم إلى نفسه كما في الحديث القدسي: «الصيام لي» [1]، ووعد بالجزاء عليه من قِبَله.

وتكاثرت الأدلة الدالة على فضائله، المجلِّية لفوائده وآثاره وخصائصه.

وقد أبدى العلامة الصنعاني في هذه الرسالة طرفًا من مخبوء كنوزها، وأظهر في هذه الورقات المختصرات فوائد عظيمة، وفضائل كريمة، فهي على وجازتها واختصارها كثيرة الفوائد والقواعد والإشارات.

وقد شرح فيها حديثًا جامعًا من أحاديث فضائل الصيام، أشار به إلى ما في الباب من الأحاديث العظام، وتطرَّق لفوائد لا يأتي بها إلا مثلُه، وسطَّر فيها من المعاني واللطائف، ودقائق المعارف: ما يفيد العلماء، ويعجب الحكماء.

والله يهب من واسع فضله، ويختص برحمته: من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٩٤) ومسلم (١١٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

بيانات المخطوط

اعتمدت في تحقيق المخطوط على ثلاث نسخ.

* **النسخة الأولى**: من دار المخطوطات / صنعاء.

ضمن مجموع: (٣٣٧١).

ورقة وبعض الثانية، من (١٧٩ ـ ١٨٠).

عنوان الرسالة فيها: غاية البيان في خصائص رمضان.

ورمزت لها بـ (أ).

* **النسخة الثانية**: من دار المخطوطات / صنعاء

ضمن مجموع: (٣٠٣١). وتقع في صفحتين ونصف تقريبا (لوح وبعض الثاني)

عنوان الرسالة فيها : غاية البيان لخصائص رمضان. ورمزتُ لها بـ (ب).

* **النسخة الثالثة**: ضمن مجموع رسائل وأبحاث للأمير، في مجلد ، فيه (٤٠) رسالة وبحث، في (٤٢٧) صفحة. جمعه حفيد الأمير الصنعاني عبدالكريم بن إبراهيم، وغالب هذه الرسائل أو الأسئلة مكتوب تاريخ سؤالها أو صاحب السؤال.

مصدر المخطوط :جامعة الملك عبدالعزيز بجدَّة

رقم النسخة :٣٧٥٥/ ٢

وتقع الرسالة في ست صفحات ونصف من المجلد المذكور، الصفحات (٣٩٦ ـ ٤٠٢)، وعنوانها على طرتها: (**بحث فيما جاء في شهر رمضان**).

ورمزت لها بـ (ج).

تنبيه: رأيتُ الرِّسالة مطبوعة، فاستدركت عليها أحيانًا، وإليها الإشارة ب (ط) أو المطبوع.

تنبيه آخر: يظهر لي أن المؤلف أغفل هذا البحث عن عنوان فلم يسمه، و(غاية البيان) يبدو أنه من النساخ، وما ظهر على نسخة (ج) أجود وأقرب للموضوع.

نماذج من المخطوطات

نسخة «أ»

الأولى من نسخة «ب»

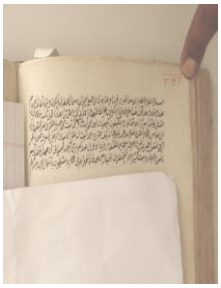

الأخيرة من «ب»

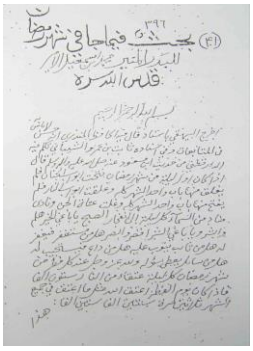

الأولى من «ج»

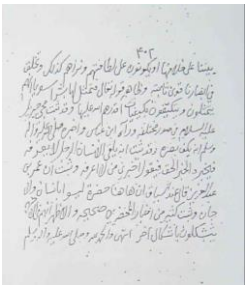

الأخيرة من «ج»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أخرج البيهقي[١] بإسناد قال فيه الحافظ (عبد العظيم)[٢] المنذري[٣]: إنه حسن لا بأس به في المتابعات، وفي إسناده ناشب[٤] بن عمرو الشيباني ـ تكلم فيه الدارقطني ـ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عنه ﷺ قال: «**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنان فلم يغلق منها باب واحد[٥] الشهر كله، [وغلقت**

---

(١) في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٢١/ ٣٣٣٤/ ط:الرشد) من طريق حميد بن زنجويه ـ وهو في كتابه «الترغيب» كما في «اللسان» ـ ثنا أبو أيوب الدمشقي أخبرنا ناشب بن عمرو الشيباني ثنا مقاتل بن حيان عن ربعي بن حراش عن ابن مسعود ..به مرفوعا.
وهذا إسناد ضعيف، ناشب بن عمرو: قال البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني: ضعيف.
وذكر المصنف أنَّ لأغلب جُمله شواهد، وهو كذلك لكن فيه ألفاظ منكرة، تفرَّد بها ناشب لا يُتابع عليها من وجه يَصح، قال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٦/ ١٨٧ :الباز) : روى له ـ أي ناشب ـ البيهقيُّ في «الشُّعب» حديثًا في فضل شهر رمضان فيه زيادات منكرة».

(٢) من (أ) و (ب)، وليست في (ج).

(٣) الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ولد سنة ٥٨١ هـ قال فيه الذهبي: «الإمام العلامة الحافظ القدوة...». تخرّج بالمنذري علماء كبار من أشهرهم الحافظ الدمياطي، والحافظ ابن دقيق العيد، توفي رحمه الله سنة ٦٥٦، عن ٥٧ سنة. انظر: «سير النبلاء» (٢٣/ ٣١٩).
له تصانيف كثيرة من أجلها: «الترغيب والترهيب» -وقد اختصره الحافظ ابن حجر- حقَّقه مؤخرًا العلّامة الألباني وأفرَدَ الصحيح عن الضعيف وطبع الجميع في خمسة مجلدات، ، وكلامه على هذا الحديث في كتابه «الترغيب والترهيب» (١/ ٣٠٥/ ضعيفه).

(٤) في النسخ الثلاث: ثابت!، وهو خطأ، والمثبت من مصدر الحديث وترجمته من «الميزان»، و«لسانه».

(٥) كلمة واحد من (ج) فقط.

أبواب النار[١] فلم يفتح منها باب واحد الشهر كله][٢] وغُلَّت عتاة الجن، و نادى منادي من السماء كل ليلة إلى انفجار الصبح: يا باغي الخير هلم وأبشر[٣]، ويا بغي الشر أقصر وأبصر، هل من مستغفر فيغفر له، هل من تائب يتوب عليه، هل من داعي فيستجيب له، هل من سائل يعطى سؤله[٤]، ولله عز وجل عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء من النار ستون ألفا، فإذا كان يوم الفطر أعتق الله مثل ما أعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألفا، ستين ألفا» [ج:١].

هذا حديث جليل لكلِّ جملة من جمله[٥] شواهد ناطقة بصحته، إلا عدد

---

(١) في (ب) : النيران.

(٢) ساقط من المطبوع مع أنه مثبت في الأصل الخطِّي الذي اعتمد عليه أي (ج)، وفي الشُّعب للبيهقي!، وهو في (أ) و (ب).

(٣) في (أ) و (ب) مكان هلم وأبشر: يمِّم، وفي «الشعب»: يمِّم وأبشر.

(٤) في (أ): سؤاله.

(٥) أي أغلبها لاستثنائه الآتي، ولنصِّ الحافظ ابن حجر على أنَّ فيه زيادات منكرة، أي: لم يُتابع عليها.

فأما (تفتيح أبواب الجنة وتغليق أبواب النار وتصفيد الشياطين) ففي حديث أبي هريرة في الصحيحين [خ (١٨٩٩)، م (١٠٧٩)]، **وأما (المناداة لباغي الخير وباغي الشر)** فجاء في حديث عن أبي هريرة أيضا أخرجه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجة (١٦٤٢)، وابن خزيمة (١٨٨٣) من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا. قال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه من رواية أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة إلا من حديث أبي بكر. قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث؟ فقال: حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن مجاهد قوله: «**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان..**» فذكر الحديث، قال محمد: وهذا أصح عندي من حديث أبي بكر بن عياش اهـ. وحسّنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ٥٨٥) وانظر«الصحيحة» (١٨٦٨)، **وأما قوله (هل من مستغفر...)** فقد ثبت نحو ذلك في الصحيحين في حديث النزول لكن قيّده بالثلث الأخير من الليل، **وأما (العتقاء من النار كل ليلة)** ففي حديث أبي هريرة السابق : «ولله =

الإعتاق، إلا أنه[١] قد جاءَ ما هو أعم من ذلك.

و(تفتيح أبواب الجنان[٢]) تأهيب لدار الطيبين لأهلها، وزيادة في العناية بشأنهم، ويحتمل أنه تُعرَض عليها أرواح المؤمنين، ويدخُلونها تبشيرًا لهم فيرونها على الكيفية التي تكون عليها حين[٣] يُساق إليها الذين اتقَوا ربَّهم وهي مفتحة الأبواب، كما أفادته (آية[٤] الزمر)[٥]، وزيادة الواو فيها كما عُلم من موضعه[٦].

و(تغليق أبواب النار) إما لأنه لحُرمة[٧] شهر الله لا ترِدُ عليها[٨] أرواح العصاة الذين يعرضون عليها[٩] غدوًّا وعشيًّا، ولا ينافي هذا أنه لا يخفّف عنهم العذاب، لأنَّ ذلك إخبار عما بعد الحشر، ويحتمل أنها تغلَّق على أرواح المعذَّبين ليزدادوا عذابًا وغمًّا بسبب تضييع فرائض الله التي منها وأفضلها «الصوم».

عتقاء من النار وذلك كل ليلة» بدون تقييد بعدد، ولعلَّه ما عناه المصنف بقوله: إلا أنه قد جاء ما هو أعم من ذلك. **وأما (ما يتعلق بيوم الفطر والعتق فيه)** فمما تفرَّد به ناشب بن عمرو، وقد جاءَ في معناه أحاديث لكنَّها شديدة الضعف وبعضها موضوع كما في «الضعيفة» (٥٤٦٨)، و(٥٤٧٠)، و«ضعيف الترغيب» (١/ ٢٩٩).

(١) في (ج): ولكن قد.

(٢) في (ج): الجنة.

(٣) في (ج): حتى!!، وكذا في المطبوع.

(٤) كلمة آية: ساقطة من (ب).

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣].

(٦) فيها عدَّة أقوال، فقيل: إنها واو الحال، وقيل: زائدة، وقيل: واو الثمانية، وقيل غير ذلك، انظر: «زاد المسير» (٧/ ٦٥)، «بدائع التفسير» من تفسير ابن القيم (٤/ ٧٤ ـ ٧٥)، «اللباب في علوم الكتاب» لابن عادل الحنبلي (١٦/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤).

(٧) في (ج): بحرمة!، وكذا في المطبوع، وكل ما أنبه على أنه في (ج) فهو كذلك في المطبوع.

(٨) في (ج) إليها!.

(٩) ساقطة من (ج).

و(غلّ العتاة[١]) وهو ضم اليد إلى العنق : لئلا يبطش بها إما حقيقة كما هو ظاهر، أو كناية عن كفِّ أكفِّهم عن[٢] إغواء عباد الله لطفًا بالعباد، وليقلل دواعي الفساد، وهذا معلوم أنه يحصل من كفّ عتاة البشر من الشر في رمضان شيء كثير، وذلك[٣] لغلّ من يؤزُّهم إلى الفساد أزًّا.

قوله: «ونادى منادٍ من السَّماء» المراد بها عند الإطلاق: السماء الدنيا.

وفيه[٤]: أنه أي فائدة وأي حكمة، في هذا النداء الذي هو[٥] حث العباد ولا يسمعونه؟، وهلَّا[٦] [ج:٢] سمعه العباد فيكون أدعى إلى فعل ما يُحثَّون عليه؟.

قلنا[٧] في جوابه أوجه[٨]: الأقرب إدماجه في الحكمة المطلقة التي هي مرجع كل ما خفي وجهه، وبها[٩] أقنعَ تعالى الملائكة لما قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة:٣٠]، فقال تعالى:﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠]، وقد اتفق الكل على ذلك في مواضع كما بُسط في محلّه.

وقيل: يحتمل تعيينها على جهة التظنُّن لا اليقين : وهو[١٠] أنه لو سمعه الثقلان

---

(١) في ط:الغناه!!،وهو ظاهر رسم (ج)، والمثبت من (أ) و (ب) .
(٢) في (ج) من!.
(٣) في ط: ذلك !!.
(٤) أي إشكال، أو سؤال، وسيأتي جوابه.
(٥) ساقطة من (ج).
(٦) في ط: وهل أن !!.
(٧) في (ج) فقيل!.
(٨) ساقطة من (ج)، وعندها في (أ) و (ب) حاشية نصها: الأوجه التي ظهرت لنا أربعة عبرنا عنها بقولنا: قيل اهـ .
(٩) في (ج) : ولها!!.
(١٠) ساقطة من (ج).

عامَّة[١] مع ما جُبلت عليه الطباع من محبَّة العاجلة: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ [الإنسان:٢٧]، ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ﴾ [العاديات:٨][٢]، اتفق المفسِّرون أنه أريد بالخير هنا المال، ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا﴾ [الفجر:٢٠]، وهذا صفات النوع الإنساني لتوسع كلٍّ في طلب المال، والجاه[٣] والشرف.

وقد قضَتْ حكمةُ الله تعالى أنه لو بسَط الرزقَ لعباده لبَغَوا في الأرض[٤]، والله ينهى عن البغي ولا يحب الفساد، فمنعهم بتلك الحكمة إعطاء ما سألوه، وحينئذ[٥] عامّة الثقلين لا يعرفون أنه تعالى قد شرَطَ إجابة الدعاء بشرائط، وأن رسول الله ﷺ قد أبانَ أنَّ الإجابة ليستْ هي إنالة البُغية فقط، بل أخبر أنه تعالى قد يُجيب بذلك، أو بتأجيل ما هو أفضل، أو دفع ما هو أعظم كما عرف في موضعه[٦]، وحينئذ فإذا لم ينل كلُّ ما سأل؛ صدر عن الطباع الخبيثة والألسن[٧] المحتدة: القدح في صدق ما سمعوه، والتهجُّم على الجناب الإلهي بما يقتضي الهلاك فحجب عنهم سماع ذلك لطفًا بهم ورحمة لهم وإلجامًا لحدّة ألسنتهم.

---

(١) في حاشية (ب) ما نصه: كأنه أشار بزيادة (عامَّة) إلى ما يأتي من أنه سمعهم الرسل اهـ.

(٢) مكان هذه الآية في المطبوع: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ﴾ [العاديات:٧] !!!.

(٣) في (ج): الحاجة!!.

(٤) إشارة منه إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ [الشورى:٢٧].

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) إشارة منه إلى حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: أما أن تُعجَّل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها**» قالوا: إذا نُكثر، قال: «**الله أكثر**» أخرجه أحمد (٣/ ١٨) وهو في «الجامع الصحيح» (٢/ ٥٢٥) لشيخنا رحمه الله.

(٧) في (ب): الأنفس، والمثبت من (أ) و (ج) وهو أقرب لما سيأتي من قوله: لحدة ألسنتهم.

ولا يقال: إنه قد يَردُ هذا في إعلام الرسول ﷺ (لهم به)[١].

لأنه يقال: إنَّ مَن تلقَّاه من كلامه ﷺ [ج:٣] قد عرف ما قيِّدت به الإجابة[٢] من الشرائط وما فسِّرت به الإجابة[٣]، فلا مفسدة في إعلامه ﷺ ، ومن جَهِل الشرائط فمِن قِبَل جهلهِ أُتي، بخلاف إسماع [ب:١] الصغير والكبير والرجل والمرأة والعالم والجاهل= النداءَ من الملأ الأعلى؛ فإنه مظنة إيقاعهم في المفسدة.

وقيل: بل السُّؤال صادر عن غفلةٍ عن الفرْق بين النشأة الأولى والنشأة الأخرى، وأحكام الدَّارين فإن الله تعالى[٤]حجب الأسماع في هذه الدار عن سماع أصوات الملائكة كما حجب الأبصار عن رؤيتهم ولم يجعل ذلك في هذه الدار[٥] إلا لرسله[٦]، ولمن هو في سياق الموت[٧]، وأما غير هذين من الأحياء؛ فإنهم محجوبون عن سماع أصواتهم، ورؤية ذواتهم، إلا ما يتفق كرامةً لوليٍّ[٨]، أو إجابة لدعوة، والكلام فيما هو عام لكلِّ أحد، وقد تولى الله تعالى جواب هذا السؤال على[٩] الكفار حين قالوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ [الفرقان:٢١]، بقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان:٢٢]، فإنه إعلام أنه لا رؤية لهم إلا يوم القيامة

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) في (أ) و (ب): الأخبار، والمثبت من (ج) وكأنه أشبه.

(٣) أي من الثلاثة الأمور السابقة في حديث أبي سعيد.

(٤) ساقطة من المطبوع.

(٥) في (ب): النشأة.

(٦) وهذا معلوم في أدلة كثيرة جدًّا، والوحي أكبر دليل على ذلك.

(٧) في (أ) و (ب): و لقليل ممن هو في سياق الموت.

(٨) كما كان يقع لعمران بن حصين رضي الله عنه، فقد كان يَسمع تسليم الملائكة عليه، أخرجه مسلم (١٢٢٦) وغيرُه، وذكره أبو داود عقب حديث رقم (٣٨٦٥)، وذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» ترجمة عمران؛ مِن طرق.

(٩) في (ج): عن!!.

الذي هو يوم فقد بشرى المجرمين، أو عند السياق: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام:٩٣]، وقال عند اقتراحهم إنزال ملك مع الرسول: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [الأنعام:٨]، ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام:٩]، والكل إبانة أنه لا سبيل إلى رؤية الملك، وقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء:٩٥] إعلام بأنه لا يرسل إلى البشر إلا بشرًا من جنسهم، وأنه لا سبيل لهم [ج:٤] إلى مخاطبة الملائكة وإرسالهم إليهم.

إذا تقرر هذا؛ فسماع عامة العباد لأصوات الملائكة ـ من حيث إنهم على خلقتهم الأصلية وأصواتهم التي لتلك الألوان النورية، ومن حيث شكلهم، فيأتي إنه غير محل السؤال ـ من أحوال النشأة الأخرى، كما حكاه تعالى في خطابهم لأهل الجنة: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٤] ، ولأهل النار: ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[(١)] [غافر:٥٠] ، ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧] ، ونحو ذلك، وما كان من أحوال النشأة الأخرى لا يقال فيه: لمَ لمْ نره، أو لم نسمعه في الدار الدنيا، وإلا لقيل: [لمَ] لمْ نرَ الحور العين مع أنهن قد خُلقن، و[لمَ][(٢)] لمْ نرَ نعيم[(٣)] الجنة، ونحو ذلك من الكلام الذي معناه: لمَ لمْ تنقلب الحقائق وتكون دار الدنيا هي دار الأخرى، ويكون كل شيء كما نريده، والعاجل[(٤)] آجلًا، ولمَ لمْ نرَ الملكين الَّذَين عن اليمين وعن الشمال قعيد، مع أنهما الكاتبان لأفعالنا

(١) وفي هذا المعنى عدة آيات، ومنها : ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك:٨]، وقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ [الزمر:٧١]، والآية التي استشهد بها المؤلف مكتوبة في (ج) خطأ هكذا: (ألم يأتكم رسل بالبينات) وكذا في المطبوع؛ تابعه على الخطأ!!.

(٢) ساقطة من (ج) في الموضعين.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) في (ج): العاجلة.

الشاهدان علينا.

وحاصله: كل أمر جعله الله من أحكام النشأة الأخرى لا يرد فيه السؤال؛ أنه لمَ لمْ يكن من مدرَكات النشأة الأولى؟!.

فإن قيل: فما فائدة هذا النداء؟

قيل: له فوائد جمة:

منها: أنه ذِكرٌ صَالح للملك، وعبادة تامَّة[١] فإنه إعلام بجُوده تعالى، وأن يديه بالخير مبسوطتان، وباب رحمته وتوبته مفتوح، وأنه يحث عباده على الإقبال عليه، وهذه كلها من معاني الأسماء الحسنى.

ومنها: أنه يسمعه مِن مخلوقاته غير الثقلين مَن يلتطف به فإنه لا شيء إلا يسبح بحمده.

ومنها: ما يكتب لنا من أجر الإيمان بإخبار رسوله ﷺ وتصديقه، وتعريفنا بفضيلة، شهر رمضان على غيره من الأزمان.

نعم وقد قيل الحكمة: أنه لو سمعه أهل الأرضين لزم الإلجاء[٢].

ورُدّ هذا: بأن الإلجاء [ج:٥] إنما هو في الأمور التكليفية وليس ما هنا منها، فإنه ليس إلا حثًّا على فعل الخيرات، والانزجار عن ارتكاب المقبحات، وإعلامٌ بجُودِه تعالى، وأنَّ توبته مقبولةٌ وهذه المعاني كلّها قرآنية: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران:١٣٣]، ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٢٧٨] ، ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧]، ﴿لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [البقرة:١٦٨] ،﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾

---

(١) ساقطة من (ج).

(٢) في المطبوع ـ في جميع المواضع الآتية ـ : الإنجاء!!، وهو خلاف ما في النسخ كلها حتى التي اعتمد عليها.

[لقمان:٣٣]، هذه معاني «يا باغي الخير هلم[١]، ويا باغي الشر أقصر».

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]، ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم﴾ [غافر:٦٠]، ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر:٣] ، ﴿يُحِبُّ التَّوَّابِيْن﴾ [البقرة:٢٢٢]، هذه معاني الفقرتين.

فلو كان في إسماع العباد لهذه المعاني إلجاء لَمَا[٢] أَسْمعهم الله في كتابه العزيز.

وإن قيل: الإلجاء[٣] يحصل من نداء الملك من الملأ الأعلى.

قيل: لا فرق بين سماعنا لها من رسوله، تعالى، ومن الملك؛ في التصديق لمعاني ما ألقي إلينا، فليس ذلك من الإلجاء في شيء.

والحق هو الجواب الثالث، وهو أنّ سماع العباد للملائكة من [أ:١] أحوال النشأة الأخرى، فلا يَرِدُ السؤال عن ذلك [أصلًا] إلا لمن حاول السؤال عن قلب الحقائق، ولا جواب له، لأنه كلما أجبتَ عنه بجواب؛ قال: فلمَ لا يكون كذا؟!، والحقائق قد تقررت على حكمة لله[٤] معلومة فلا يقال: لمَ لا يكون القار[٥] هو العسل، والماء هو اللبن، وغير ذلك من السفسطة، وهذه قاعدة كبيرة يُنتفع بها في مواضع كثيرة.

بقي أنَّ الآيات تقتضي رؤية العباد للملائكة يوم القيامة: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ [الفرقان:٢٢]، وعند [ب:٢] السِّياق أيضًا، ولا كلام أنهم يتعاقبون فينا، ويلازموننا في جميع أحوالنا سيما الحفظة، فهل تكون رؤيتهم لتكاثف أجسامهم عند

(١) في (ب): يمِّم.

(٢) في هذه العبارة في (ج) قلق، وهي هكذا: كان لإسماع العباد لهذه المعاني؛ إذن.

(٣) في المطبوع: الإنجاء، وهو خطأ كما تقدم التنبيه عليه.

(٤) في (ج): الله، والمثبت من (أ) و (ب).

(٥) بيض لهذه الكلمة في (ج)، ولهذا قال في حاشية المطبوع:كلمة مطموسة!! بالأصل، ولعلها الملح!، والمثبت من (أ) و (ب).

رؤيتهم، وهم الآن [ج:٦] يقينا[١] على خلافها؟ أو يكونون على لطافتهم ونراهم كذلك؟، وتخلق في أبصارنا قوى ثابتة؟

وظاهر قوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم:١٧]، أنهم يتمثلون ويتكيَّفون بكيفيّات أقدرهم الله عليها، وقد ثبت مجيء جبريل عليه السلام في صور مختلفة[٢]، ورآه ابن عباس[٣]، وأخبره ﷺ أنه يكف بصره[٤].

---

(١) في (ج): بيننا.

(٢) وربما جاء في صورة: دحية الكلبي، كما في الصحيحين [خ (٣٦٣٤) م (٢٤٥١)] عن أسامة بن زيد، وفي الباب عن جابر في صحيح مسلم (١٦٧)، وعن ابن عمر في مسند الإمام أحمد (٢/ ١٠٧).

(٣) حسن، أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢٩٣/ ٢٦٧٩) والفضائل (٢/ ١٨٧٠و ١٩١٨)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٠٥٨٤) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣/ ١٧٠١) وغيرهم، عن ابن عباس أنه أتي النبي ﷺ وعنده رجل ...فقال له النبي: أرأيته؟ قال نعم، قال: «ذاك جبريل»، وسنده حسن إن شاء الله.

وقد رآه أيضًا حارثة بن النعمان، فقد أخرج الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٤٣٣) عن حارثة بن النعمان رضي الله عنه قال: مررتُ على رسول الله ﷺ ومعه جبريل عليه السلام جالس في المقاعد فسلمت عليه ثم أجزْتُ فلما رجعتُ وانصرف النبي ﷺ قال: «هل رأيت الذي كان معي؟» قلت: نعم قال: «فإنه جبريل وقد ردَّ عليك السلام»، وسنده صحيح وذكره شيخنا في «الجامع الصحيح» (١/ ٣٨٣).

(٤) أخرجه بهذه الزيادة الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٣٧/ ١٠٥٨٦) ولفظه: «**أما إنك ستصاب في بصرك**» وفيه أنه أخبره أن ذرَّيته ستسُوْد، وفي سنده كذابان، وقال عنه الذهبي: إسناده لين! اهـ «السير» (٣/ ٣٤٠)، ونص ابن القيم على أن ما جاء من الأخبار في سيادة بني العباس: موضوع.

وقال ابن كثير: وقد روي من حديث المهدي عن آبائه وفيه أن رسول الله ﷺ قال له: «أما إنك ستصاب في بصرك» فكان كذلك، وقد روي من وجه آخر أيضا اهـ من «البداية والنهاية» (١٢/ ٨٢) قلت: لعله يعني ما أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٤/ ١٤٢/ ٣٨٢١/ الحرمين)، وعبدالله بن أحمد في «زوائد الفضائل» (٢/ ١٢٣٦/ =

وقد ثبت أنه: «يلقى الإنسان الرجل لا يعرفه فيخبره الخبر الحق، فيقول: أخبرني من لا أعرفه، (وهو من الملائكة)[١]».

وثبت أنَّ عمر بن عبد العزيز قال ـ عند السياق ـ : (إنَّ ههنا حضرة ليسوا بإنس[٢] ولا جانٍّ)[٣].

رقم ١٩١٧) من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ثور بن زيد عن موسى بن ميسرة عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: بعث العباس بن عبد المطلب عبدَ الله إلى النبي ﷺ في حاجة فوجد معه رجلا فرجع ولم يكلمه فقال رأيته قال: نعم قال ذاك جبريل، قال: أما إن ابنك لن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علما» . وذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤٥١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط بأسانيد ورجاله ثقات اهـ.

قلت: ظاهر الإسناد الحسن، إن كان ذكر علي بن عبد الله محفوظا، فقد ذكر الحديث ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٨٥) فقال: رواه قتيبة عن الدراوردي عن ثور عن موسى بن ميسرة أنَّ العباس بعث ابنه عبدالله ...فذكره، ثم قال: ورواه : سليمان بن بلال عن ثور كذلك، وله طريق أخرى اهـ .

وقال الذهبي في «السير» (٣/ ٣٤٠): ثور بن زيد عن موسى بن ميسرة أنَّ العباس... فذكره، ثم قال: روى سليمان بن بلال عن ثور نحوه، وقد رواه محمد بن زياد الزيادي عن الدراوردي فقال: عن أيوب عن موسى بن ميسرة عن بعض ولد العباس فذكره اهـ.

قلت: وأيضًا لم يُذكر علي بن عبدالله في مشائخ موسى، ولا ذُكِر موسى في تلاميذه كما في «تهذيب الكمال»، وهذا الاختلاف يوهن الحديث.

وأما كون ابن عباس قد عمي في آخر عمره فمشهور كما في «السير» (٣/ ٣٥٦)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ١١١)، وأسنده البغوي في «معجم الصحابة» (٣/ ٤٨٧/ رقم ١٤٥٩)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣/ ١٧٠٥).

(١) ما بين قوسين من (أ) و (ب)، وهو ساقط من (ج)، ولهذا فهو غير موجود في المطبوع.

(٢) في (ج): إنسان!.

(٣) أخرجهُ ابن أبي الدُّنيا في «المحتضرين» (٥/ ٣٢٦/ رقم ٩٠/ ضمن موسوعته)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٣٥)، وابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٤٠٥) من طرق عدة، وذكره الذهبي في «السير» (٥/ ١٤١).

وثبت كثيرًا عن المحتضرين أخبار صحيحة[١]، والأظهر أنهم في الآخرة يتشكلون بأشكال أخرى، (والله أعلم)[٢].

(انتهى، والحمد لله، وصلى الله عليه وآله وسلم)[٣].

(١) هذه الجملة من (أ) و (ب)، وتحرفت في (ج) هكذا: «وثبت كثير من أخبار المحضرين صحيحة»، وكذلك في المطبوع.

(٢) غير موجود في (ج).

(٣) من (ج) فقط.

الفهرس

غاية البيان ١
بيانات المخطوط ٣
نماذج من المخطوطات ٤
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٥
الفهرس ١٧